ترجمة الأيديولوجيا وأيديولوجيّة المترجم في ضوء التحليل النقديّ للخطاب: الخطاب السياسيّ أنموذجا.

Translating ideology and the ideology of the translator in the light of critical discourse analysis: the political discourse as a model

بلقاسم صوفي

معهد الترجمة . جامعة وهران 1. أحمد بن بلة

soufisoufi1984@gmail.com

تاريخ الإرسال:2022/04/06	تاريخ القبول:2022/12/26	تاريخ النشر:2022/12/30

الملخص:

لقد أثبت التطور الذي شهدته دراسات التّرجمة بشكل قاطع أنّ الإجراء الترجميّ عملية معقدة تتجاوز نقل العناصر اللغويّة من لغة إلى أخرى مثلما هو منظور إليها عادة.ولا شك في أن المنعطفات الكبرى في دراسات التّرجمة (المنعطف اللسانيّ، المنعطف الثقافيّ والمنعطف السوسيولوجيّ) ما هي إلاّ دليل قاطع على تطور هذا التخصّص، فبفضل المنعطف السوسيولوجيّ الذي تطلبه نقل تحليل الخطاب من البحث اللّغويّ المجرد إلى التناول الاجتماعيّ والإنسانيّ، أصبح من الممكن دراسة مفاهيم سوسيولوجيّة ذات مرجعيّة واقعيّة تسمح لنا بتقييم الفعل الترجميّ من خلال إبراز عمل المترجم وتأثُره وأثره في النتاج الترجميّ.

يبدو أن التحول من تتبع الجوانب اللغوية إلى التركيز على تحليل الظواهر السوسيولوجيّة جاء في سياق منهجي لفهم عمل المترجم بشكل أعمق وتقييم قراراته الترجميّة خاصة في المجالات المعقدة على غرار الخطاب السياسي وهو النموذج الذي سنشرحه في هذا البحث.فالخطاب السياسيّ، كما نتصوره،

خطاب أيديولوجيّ بامتياز وساحة مثالية لدراسة تصادم المترجم مع الأيديولوجيا.من أجل استقراء البعد الأيديولوجيّ في الخطاب السياسيّ وتقييم قرارات المترجم التي تبرز في شكل مواقف اجتماعيّة واختيارات أيديولوجيّة، ارتأينا أن نستعين في هذا البحث بآليات التحليل النقديّ للخطاب سعيا منا إلى الكشف عن المضامين الأيديولوجيّة الموظفة في الخطاب الأصل من جهة، وتقييم قرارات المترجم التي اعتمدها في ترجمة تلك المضامين من جهة أخرى، وسنركز من أجل تحقيق هذا الهدف على تلك المواقف الترجميّة التي تستفز الجوانب الأيديولوجيّة والعقائديّة الكامنة في روح المترجم.

الكلمات المفتاحية: المنعطف السوسيولوجيّ، تقييم الترجمة، الخطاب السياسيّ، الأيديولوجيا، التحليل النقديّ للخطاب.

الملخص باللغة الأجنبية :

The development witnessed by translation studies has proven conclusively that the translation procedure is a complex process that goes beyond transferring linguistic elements from one language to another. There is no doubt that the major turning points in translation studies (the linguistic turn, the cultural turn and the sociological turn) are only evidence conclusive on the development of this discipline, thanks to the sociological turn that required the transfer of discourse analysis from abstract linguistic research to a social and human approach, it became possible to study sociological concepts with realistic reference that allow us to evaluate the translation act by highlighting the translator's work and his impact on the translation product.

It seems that the shift from tracking linguistic aspects to focusing on the analysis of sociological phenomena came in a systematic context to understand the translator's work in a deeper way and evaluate his translation decisions, especially in complex areas such as political discourse, which is the model that we will explain in this research. The political discourse, as we imagine it, is an ideological one. An ideal arena for studying the translator's collision with ideology. In order to extrapolate the ideological dimension in the political discourse and evaluate the translator's decisions that emerge in the form of social attitudes and ideological choices, we decided to use in this research the mechanisms of critical discourse analysis in an effort to reveal the ideological implications employed in the original discourse from on the one hand, and evaluating the translator's decisions that he adopted in translating these contents, on the other hand, we will focus, in order to achieve this goal, on those translational positions that provoke the ideological and ideological aspects inherent in the translator's spirit.

Keuwords: Sociological turn, evaluating translation, political discourse, ideology, critical discourse analysis.

مقدمة:

يمرّ العالم اليوم بأزمات خطيرة، فالأحداث في العالم تتسارع متأزمة على مستوى المجالات الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والصحية، تقودنا الأزمات التي ذكرناها إلى ضرورة دراستها والبحث عن الحلول المناسبة من خلال مناقشتها والتقليل من حدة التوتر الذي تفرزه، وهي غاية نراها في يد صناع القرار أو رجال السياسة.وبهذا فنحن نتحدّث عن مشاهير القادة السياسيين، وأصناف الخطاب السياسي الذي اشتهر بمرافقة تلك الأزمات العالمية، وما ذلك إلا لكون الخطاب السياسي هو الوعاء اللغويّ الاستراتيجي الذي يستوعب زخم الأحداث العالمية التي تطرقنا إليها آنفا. ومع ازدياد الأزمات السياسية يزداد الضغط على المترجم المتخصّص في مجال تّرجمة الخطاب السياسيّ، ذلك أنه أصبح مطالبا بأن يقرأ المعلن والمضمر فيما يلقيه الخطيب السياسي دون أن يضمر من جانب آخر ما يعتقد به المترجم أو لا يعتقد.في ظل ما شرحناه عن الدور المنوط بمترجم الخطاب السياسيّ، ارتأينا أن نقدم بحثا نعايش من خلاله تجربته في مهمته لقراءة الخطاب وتأويله. فالخطاب في كثير من الأحيان قد ينقلب من المادة الحيادية إلى استفزاز جوانب روحيّة وعقائديّة راسخة في ذات المترجم، فيُمتحن في إمكان الانفعال بها أو السكوت عنها.

1. الخطاب السياسي:

1.1 مفهوم السياسة:

إن محاولة تحديد مفهوم واضح للسياسة يدفعنا لطرح العديد من القضايا أبرزها تلك التي طرحها أدريان لافتويش"Adrian Leftwish" الذي تساءل عن طبيعة السياسة وإذا ما كانت الممارسة السياسية تقتصر على البشر حصرا أم أنه يمكن أن تكون هناك ممارسة سياسة بين كائنات أخرى، واستشهد الكاتب بالعمل الذي قدمه فرانس ديوال"Frans de Waal" في كتابه الترفيهي سياسات الشامبانزي " Chimpanzee" politics (1982) وهو عمل يجسد سياسات الشامبانزي التي تهدف إلى تأمين والحفاظ على مناصب ذات نفوذ من خلال "التلاعب الاجتماعي"*. يبدو أن أدريان جعل من السلوك السياسي شيئا حتميا حيث عاد به إلى السلوك الغريزي؛ غير أننا ينبغي لنا التمييز ما بين أنماط السلوكيات السياسية حيث يبدو أن أبرزها هو الممارسة السياسية التي يمارسها الإنسان، وهذا ما أكده أرسطو في عبارته الشهيرة "أن الإنسان

*Adrian Leftwich, What is politics?, Polity press, 2004, p23.

حيوان سياسي بطبعه"[†] لأنّها خاضعة للتّخطيط وتحتاج إلى الإنضاج والتّطوير وبذلك يمكننا أن نقول: إنّ الخطاب السياسي يشتمل فيما يشتمل عليه على ظاهرة الإبداع، فالخطباء السياسيون يوفرون لأفكارهم من الإبداع الفكري واللغوي والحركي ولغة الجسد ما يوفر له الخصوصية الخطابية حيث يكون من الأفضل أن يتفرد بالقيم الأدائية التي لا تشاركه فيها خطابات السياسيين الآخرين.لقد صار الخطاب السياسي معززا بثقافة الإخراج فالخطاب مثله مثل الاقتصاد يمر بعدة مراحل ضبطية تخطط لنجاح المقولات السياسية ومنها المشاريع السياسية، وصار للسياسي فريق عمل يرافقه في كل مشاريعه السياسية وهذا الفريق تقع على عاتقه أعباء نجاح الخطاب، ومن هذه الأعباء رسم كل دقائق الأمور التي يعرض بها السياسي خطابه حتى يصير الخطاب السياسي شبيها بالمشهد السّينمائيّ فالصّورة التّقليديّة للسيّاسيّ التي هي فرديّة صارت الآن تستوعب نشاط المجموعة السّياسيّة بمعنى السياسة الحزبيّة، وبالتالي فإن نجاح الخطاب يرتبط مباشرة بإحكام الآليات المرافقة للأداء.

السياسة كانت تعني ، منذ بدايتها ، طريقة الحكم، والتعامل مع شكل الحكم، وتنظيم إدارة الدولة من خلال الحوار بعيدا عن العنف غير المبرّر[‡]، ولم يكن قد تركّز مدلول السيّاسة في موضوع الحكم إلاّ لأنّه محلّ تنافس بين الزّعماء ، وتبعا لتلك الأهميّة فقد نمت المعارف المتّصلة به حتى اكتسب صبغة معجمية وصار علما يبحث ويُدرَّس .

لقد عرفها هارولد لاسوال "Harold Lasswell" السياسة على أنّها: 'من يحصل على ماذا، متى وكيف[§] فوضعها في سياق منهجي يدلّ على علميّتها ومنهجيّة أساليبها، وطُرُق ممارستها ، ولعلّ أوضح معطى في الدّول الديمقراطية، إذا تُقُبِّلتْ هي التسميّة أو التوصيف، هو الممارسة الحزبيّة بما تشتمل عليه من إجراء ، ومنافسة ، وتعزيز لفلسفة الحكم، وطرق التسيير ، وبهذا التعريف المستفاد من فكر لاسوال فقد تحوّل مفهوم السياسة لديه إلى ما يشبه النظرية أو القاعدة أو المنهج .

تمثل هذه الطروحات السياسية وفق مفهومها لدى لاسوال إطارا تتلازم فيه جملة من العناصر المؤثّرة المتوسَّلِ بها لتحقيق أسلوب تسيير الحكم التي يَنْشُدُها السياسيّ ، فالعنصر: مَن: يحدّد هُوِيَّة السياسي المبادر إلى الممارسة السياسيّة، وأما عنصر ماذا: في قاعدة لاسوال فيرسم الغاية السياسية المتوجَّه إليها والتي تُبْذل الجهود والطاقات الإنسانية والمادية لتحقيقها ، ثمّ يأتي دور العنصر الزّمنيّ :متى: فيمثّل

[†]Aristotle, Politics, Translated by C.D.C Reeve, Hackett Publishing Company, 1998 , p 4 "..that a human being is by nature a political animal".
[‡]Stephen d.Tansey and Nigel Jackson, Politics: the basics, 4TH edition, Routledge, 2008, p4."..who gets what, when, how".
[§] Adrian Leftiwich, What is politics?, op.cit., p 23.

الظّرف المؤطِّر للعناصر السابقة والمسطَّر بإتقان لتحقيق الغاية السيّاسيّة خلاله ، وأما العنصر الرابع : كيف: فيعكس الطّريقة المسلوكة ابتغاء تحقيق الغرض السياسي المتضمَّن في الخطاب السياسيّ.

فالغرض الأساسي في مفهوم أدريان للسياسة فهو الحكم وصناعة السيّاسة العامّة[**]، فالأبعاد الأربعة المحدَّدة في تعريف السياسة السابق : منْ ، ماذا ، ومتى ، وكيف ، يحدّد كلّ عنصر منه، متفاعلا مع العناصر التّلازميّة الأخرى، خارطة تفاعل الأفكار والنظريّات المسجّلة في حقل الدراسات السياسية وتجارب الحكام، وهي بذلك التلازم شبيهة حسب تقديرنا بمثلث أرسطو في النّظريّة البلاغيّة.

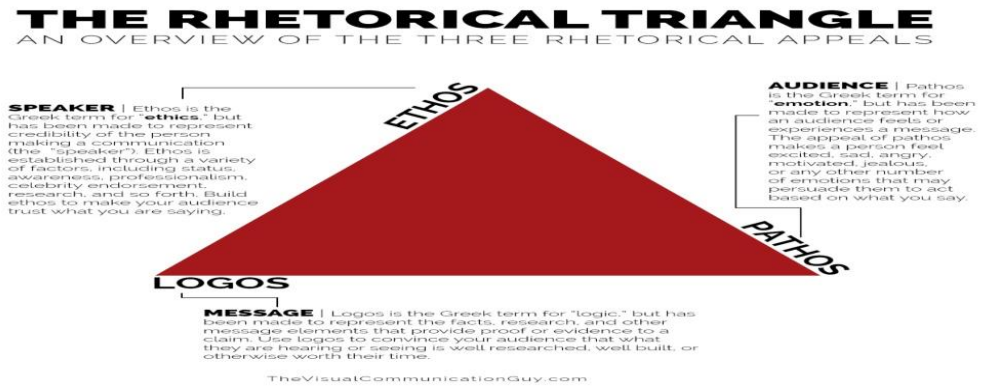

هذا من المنظور المنهجي الذي سعى علماء السياسة من خلاله الإحاطة بمنهج التفكير السياسيّ أما الجوانب الأدبيّة التي تأتي في الخطابات السياسية في شكل دعائم بلاغية مُعزّزة لمنهج التفكير السياسي المسلوك فإنّها تقوم حول جمل الخطاب ، وتكون ذات صبغة أدبية بها يستطيع الخطيب من مثل ترامب بأنّ يؤثّر في السامع وهذا التأثير نُقدره شفويّا سمعيّا قبل أن يكون خطابا مكتوبا، فالمحاضرة بين الخطيب والسّامع تكون أكثر تأثيرا من الخطاب المحصور بين الكتابة والقراءة .

وفي تعريف آخر لمفهوم السّياسة يبدو أكثر واقعيّة ، يستمد مفهوم السياسة دلالاته من التفاعلات الميدانيّة أو الواقعيّة بين كلّ من السائس والمسوس توافقا أو تباينا ، وهذا المفهوم للسياسة هو الذي قال به بول شيلتون "Paul Chilton"، حيث عرّف السياسية بأنها صراع من أجل السّلطة بين أولئك الذين يسعون إلى التأكيد والحفاظ على سلطتهم ، وبين أولئك الذين يسعون إلى مقاومتها [††] ، وهنا نلاحظ

[**] Adrian Leftwich., ibid, p23.
[††]Paul Chilton, Analysing political discourse, Routledge, 2004, p3.

دخول عنصر الصّراع باعتباره واقعا تفاعليا يمارسه طرفا السياسة ، فالمعارضة السّياسيّة تتدخّلُ هنا في تعريف السياسي باعتبارها المحرّك لفاعلية المعارضة للسلطة ، وكذا بوصفها المُنشِّط المحوريّ الذي يقوّي الفكرة السيّاسيّة القائدة أو المهيمنة ، ويحفظها من الانحراف أو الزَّيَغَانِ ، حيث تتحوّل السياسة بفضل ضغط المعارضة إلى صفة الفاعلية المَنُوطَةِ بها فيتحوّل معنى المعارضة من التقييم السّلبيّ إلى التقييم الإيجابيّ، وهذا الذي هو متعارف عليه في المجتمعات الدّيمقراطيّة عادة.

2.1 مفهوم الخطاب السّياسيّ:

ويقصد به"خطاب السّلطة الحاكمة في شائع الاستخدام، وهو الخطاب الموجّه عن قصد إلى متلقٍّ مقصُود، بقصد التأثير فيه ، وإقناعه بمضمون الخطاب، ويتضمّن هذا المضمون أفكاراً سياسية، أو يكون موضوع هذا الخطاب سياسياً"[‡‡] ، فإذا كانت أصناف الخطابات الأخرى قابلة لأن تُقرَأَ لوحدها ، أو معزولة عن متلقيها كأن تُقال لمجرّد المتعة فإن الخطاب السياسيّ ، وفق المفهوم السابق ذكرُه ، لا يمكنه أن يكون كذلك ، فهو مقرون السياق بالمتلقّي سواء أكان هذا المتلقّي سياسيا محترف الممارسة السياسية أو كان مواطنا عاديا ، ومثلما هو واضح في التعريف فإن الخطيب السياسيّ يجتهد في تعزيز بلاغة إرسال الخطاب بمعنى أنّه يحاول أن يضمن وصول الخطاب وافيا قويا والخطيب السياسيّ بحرصه على توصيل الخطاب في أوثق الظروف يبدو مجتهدا متوقعا لحيثيات الإبلاغ ووصول الخطاب وحلوله في نفسية المتلقّي وطبيعة ردّ فعل المتلقّي سواء أكان متقبّلا أم معارضا له.

وكذلك فإنّ أكثر ما يميز الخطاب السياسيّ عن باقي الخطابات هو تعدد وظائفه معرفيا وإجرائيّا ، لذلك فالخطاب السياسي هو خطاب مهجّن Hybrid يتألّف بتضافر عوامل لغويّة واجتماعيّة واقتصاديّة ليغلّف في واجهته النهائية بالصبغة السيّاسيّة.

2. التحليل النقدي للخطاب السياسي:

1.2 لمحة تاريخية عن التّحليل النّقديّ للخطاب:

إن بروز التحليل النقدي للخطاب Critical discourse analysis أو كما يطلق عليه أيضا اللسانيات النقدية Critical linguistics يعود إلى بداية التسعينات بفضل مجموعة من العلماء الذين عقدوا ندوة مصغرة في **أمستردام** Amsterdam في شهر جانفي 1991، حيث قضى كل من توين فان جيك Van

[‡‡]محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دار النشر للجامعات، 2005، ص 45.

Djik، نورمان فاركلوف Fairclough، غانتركريس Gunther Kress، ثيو فان لوين Theo Van Leeuwen وروث ووداك Ruth Wodak يومين لمناقشة نظريات وطرق تحليل الخطاب وبوجه خاص التحليل النقدي للخطاب، حيث كانت الفرصة مواتية لطرح الأفكار والمقاربات المختلفة.ويشكل ملتقى **أمستردام** بداية تأسيسيّة للتّحليل النّقديّ للخطاب ومحاولة لبدء برنامج للتبادل ، ومشاريع مشتركة متعددة بالإضافة إلى التنسيق بين مختلف العلماء والمقاربات.[§§]

إنّ الهدف الأساسيّ من التّحليل النّقديّ للخطاب عامة والخطاب السياسيّ خاصّة ، هو كشف القوى الإيديولوجيّة المُضْمَرَة في التبادلات التّواصليّة، هذا هو الهدف المشترك لمقاربة يغيب عنها التجانس.[***]، وإنّ المقصود من عبارة "غياب التجانس" يعود بالأساس إلى الاختلاف في مرجعيّات المحلّل النقديّ للخطاب، ويتّضح هذا الاختلاف من خلال مجموعة المبادئ الأساسيّة للتّحليل النّقديّ للخطاب[†††]:

. دراسة المشاكل الاجتماعية.

. علاقات القوة هي علاقات خطابية.

. الخطاب يشكل المجتمع والثقافة.

. الخطاب يفعل العمل الإيديولوجي.

. الخطاب تاريخي.

. الربط بين النص والمجتمع.

. تحليل الخطاب هو تأويليّ وتوضيحيّ.

. الخطاب هو شكل من أشكال العمل الاجتماعي.

تبيّن لنا بعد استقراء الشواهد البحثيّة أنّ التّحليل النّقديّ للخطاب يعتمد ، بشكل أساسيّ، على مجموعة من المفاهيم التّحليليّة المستمَدَّةِ من نموذج هاليداي : النّحو النّظاميّ الوظيفيّ Systemic functional grammar، وعلى البراغماتيّة، أو كما يسمّيها جريمي مانداي "الأدوات اللّغويّة" Toolkit ،

[§§]Ruth Wudak, Michael Meyer, Methods of critical discourse analysis, SAGE publications, 2001, p4.
[***]Maria Calzada Pérez, Apropos of ideology: Translation studies on ideology-ideologies in translation studies, Routledge, 2002, p2.
[†††]Deborah Schiffrin, Deborah Tannen, Heidi E Hamilton, The Handbook of Discourse Analysis, BLACKWELL, 2001, p 353.

وهو مصطلح متداول في اللّسانيات النّقديّة.كما يؤكد ووداك ، بهذا الصدد ، أنّ فهم ماهيّة التّحليل النقدي للخطاب مرتبط بمدى فهمنا للتوجهات الأساسية لنموذج هاليداي النّحو الوظيفيّ، ومقاربته للتّحليل اللّغويّ.[‡‡‡]

تغْلب الإحاطة بما يتطلّبه الموقف السياسيّ على استدعاء المسوِّغات اللّغويّة التي تستجيب للجهد المبذول لتحقيق تفوّق السياسيّ ، فالنّحو النظاميّ يبدو قاصرا عن توفير الأدوات التّعبيريّة الكافية لتمثيل الأفكار، وبلورة المواقف ، لذلك فاللّغة السيّاسيّة قد تعيد ترتيب أنظمة اللّغة الكلاسيكيّة ، وذلك لأنّ الخطاب السيّاسيّ يمتاز بالشّحنة الانفعاليّة المستفيضة على الأشكال التّعبيريّة الجاهزة ، فالخطيب يشبه المسرحيَّ في نظرنا يستعين بكلّ حركة أو إشارة أو تمثيل دلالة جسمانيّاً لذلك قلنا : إن الأساليب النحوية تبدو قاصرة عن الإحاطة بطموحات الخطيب السياسيّ وهذا كافٍ لأن تُشْبَعَ لغة الخطاب السياسي بالنزعة البراغماتية .

2.2 مفهوم التّحليل النّقديّ للخطاب:

ارتأينا قبل أن نتطرّق إلى مفهوم التّحليل النّقديّ للخطاب أن نوضّح الفرق بينه وبين تحليل الخطاب حيث يتبيّن لنا أن "أدوات التحليل النقدي للخطاب لا تختلف كثيرا عن أدوات تحليل الخطاب التقليدي وسائر الاتجاهات الوظيفية، لان ما يميز التحليل النقدي للخطاب من غيره من طرائق التحليل ليس ما يستخدم من أدوات، ولا حتى ما يقارب من موضوعات أو مجالات، بل الزاوية التي يتناول من خلالها تلك الأدوات والموضوعات..."[§§§]، وهذا يعني أن التّحليل النّقديّ للخطاب ليس توجّها معرفيّا جديدا ، ولا توجد قطيعة معرفيّة بينه وبين تحليل الخطاب التقليدي، ونعتقد أن حسّ النزوع إلى ممارسة النقد واردٌ من جهة أن النفس البشرية مولعة دائما بإبداء الملاحظات على مظاهر الحياة ، لذلك فنقد الخطاب سواء أكان ذلك الخطاب أدبيا أم سياسيّا هو ، في اعتقادنا ، امتداد وتطوّر فرضته طبيعة الخطاب السياسي ذاته فتركيبته المعقدة في حدّ ذاتها مَدْعاةً للمتابعة النقديّة حيث لا يمكنها أن تبقى عاريّةً من ذلك .للأسباب الموضوعية التي قلنا بها ينبغي أن يُنظَر إلى إجراء التّحليل النّقديّ للخطاب على "أنه نوع من تحليل الخطاب الذي يختصّ بتحليل الوحدات اللّسانيّة النّصيّة التي تتعالَق مع الظواهر الاجتماعية المختلفة، وفقا لنظريّات

[‡‡‡]Gabriela Saldanh, Sharon O'Brien, Research methodologies in translation studies, Routledge, 2014, p54.

[§§§] بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية: من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، 2010، ص 109.

ومقاربات يتقاطع فيها اللّسانيّ بما هو غير لسانيّ"[****]؛ غير أنه، مثلما هو واضح، في مجال التحليل النقدي للخطاب السياسي ينبغي تغليب جوانب أخرى لها صلة وثيقة بالاجتماع؛ من مثل التعليم والاقتصاد والبيئة والإستراتيجية العسكريّة مثلا، كما يُعرَف التّحليل النّقديّ للخطاب بأنّه "منهج في تحليل الخطاب ينظر إلى اللّغة بوصفها ممارسة اجتماعيّة ويهتمّ بعلاقات الايدولوجيا، والقوّة الّتي تتّضح من خلال اللّغة".[††††]

وللأسباب المستعرضة آنفا، يمكننا القول بناء عليها : إنّ الاختلاف الجوهريّ بين محلّل الخطاب، والمحلّل النقدي للخطاب يكمن في موقف هذا الأخير الذي يكون متحيِّزا وربّما بشكل مقصود، "...فالتّحليل النّقدي للخطاب لا ينكفئ على السياقات اللّغويّة والنّصّيّة المحدودة، بل يتجاوزها إلى السّياقات الاجتماعيّة المهيمنة، ولا ينخدع بالمقولات الجاهزة، ولا بما تمارسه الإيديولوجيّات من تعمية، وتعتيم، وخداع، ولا يتوقف عند ما هو كائن، بل يتجاوزه الى ما يمكن وما ينبغي أن يكون، ويسعى إلى إحداث تغييرات اجتماعيّة تبدأ من الوعي ولا تنتهي به."[‡‡‡‡] ، حيث يبدو واضحا استفاضة تحليل نقد الخطاب السياسيّ ليشمل مجالات لم يُعهد استعمالها في نقد الخطاب العادي، لهذا السبب نجد نقد الخطاب السياسي أكثر التصاقا بالكتابات الصحفيّة، والمؤلّفات الاقتصاديّة والاجتماعيّة، فالتّحفظ في منهج نقد الخطاب قد يختفي تماما، وتُعطى الحريّة المطلقة في إثارة كثير من المتعلِّقات بِفَحْوى الخطاب، وهذا النشاط النّقديّ هو الذي سيتحوّل في حلقة من حلقاته ليبلغ درجة نقد النّقد.

3.2 المفاهيم الأساسيّة للتّحليل النّقديّ للخطاب السياسي:

قبل أن نبدأ في تحديد المفاهيم الأساسية التي يركز عليها التحليل النقدي للخطاب وهي الأيديولوجيا والسلطة، لا بدّ من أن نوضّح أن هذه المفاهيم تشكّل في الأساس خصائص الخطاب السياسيّ.

1.3.2 السّلطة:

لا يقلّ مفهوم السلطة أهميّة عن مفهوم الأيديولوجيا في حقل التّحليل النّقديّ للخطاب، والخطاب السياسيّ بشكل خاص، ذلك أنّ السلطة ترتبط ارتباطا وثيقا بالسياسيّة، فالغرض الأساسيّ من الأنظمة السياسيّة هو فرض الهيمنة، والسلطة على الأفراد.وتعني الهيمنة الزعامة أو القيادة مثلما تعني السيطرة

[****] جمعان بن عبد الكريم، من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي، دار كنوز، 2016، ص 155.
[††††] م ن ص 155.
[‡‡‡‡] بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية ، م س، ص 105

في جميع المجالات الاقتصادية والسياسية والثقافية والأيديولوجية في مجتمع من المجتمعات§§§§. وتركز الدراسات النقدية على مفهوم السلطة و سوء توظيفه في الخطاب. ومن خلال معادلة بسيطة يمكن أن نوضّح العلاقة بين السلطة والخطاب: فالخطاب إذا كان "يتحكّم في العقول، والعقول تتحكم في الفعل، فمن المُهمّ للسّلطة السّيطرة على الخطاب في المقام الأول.*****

ومن هنا، نفهم لماذا تحرص الأنظمة ورجال السياسة عبر العالم على احتكارهم لمخاطبة الشعوب من جهة، وفرض رقابة شديدة على أدوات الخطاب من خلال سن قوانين ومواد تعاقب كل من يستعمل أدوات الخطاب في التعبير عن أرائه وأفكاره التي من المحتمل أنها لا تتوافق مع إرادة الأنظمة والحكومات من جهة أخرى. ويتمّ التّحكّم في الخطاب، والسّيطرة عليه من خلال فرض رقابة على ما يلي:

أ.المنفذ access: ويُعد أوّل خطوة تلجأ إليها السّلطة، والغرض منها السيطرة على السياق من خلال تحديد من يمكنه المشاركة في بعض الأحداث التواصليّة، ومتى، وأين، وبأيّة أهداف؟†††††.

ب.سيطرة الخطاب: وهي الخطوة الثّانيّة بعد السيطرة على مؤشرات السياق وإنتاج الخطاب، ويتم من خلالها التحكم ببنى الخطاب: ما الذي يمكن أو ينبغي أن يقال (من الموضوعات الكلية إلى المعاني الجزئية)؟ وكيف يمكن صوغه (أي الكلمات، وأي نمط من الجمل، وفي أي ترتيب، وأي موضع)، وأيّ الأفعال الكلاميّة يجب أو يحتمل إنجازه بواسطة تلك المعاني والأشكال للخطاب، وكيف تنظم مثل هذه الأفعال في التّفاعل الاجتماعي؟‡‡‡‡‡ تشتهر خطابات السياسيين العالميّين من خلال وسائل الإعلام ، حيث تسيطر من خلالها الخطبة على قنوات الإعلام، وتُتبع بتعليقات نقديّة، وقد تُسمّى التّحليليّة بدلاً من النّقديّة في ميدانها، فتبادل المخاطبات السياسيّة قد يأخذ طابع التّهاجي بين الخصمين السّياسيين.

ج.السّيطرة العقليّة: وتشتمل على ما هو أبعد من مجرّد فهم النّص أو الحديث، وهنا لا بدّ من الإشارة إلى العوامل الأخرى الّتي تؤدّي دورا حاسما في تغيير فكر الإنسان وعقله، ومنها المعرفة الشّخصيّة والاجتماعية، والخبرات السابقة، والآراء الشخصية، والمواقف الاجتماعية والأيديولوجيات، والأعراف أو القيم.§§§§§

§§§§ نورمان فاركلوف، الخطاب والتغير الإجتماعي، ترجمة محمد عناني، المركز القومي للترجمة، 2015،ص 119.
***** توين فان دايك، الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي، ط1 ،2014 ، ص45.
†††††ينظر: الخطاب والسلطة، م ن، ص 45،46.
‡‡‡‡‡ م ن، ص 47.
§§§§§ الخطاب والسلطة ، م ن، ص 47 ، 48.

نعتقد أنّ السّيطرة العقليّة هي أخطر من الإجرائين السّابقين: المَنْفَذُ، سيطرة الخطاب، والأكثر تجليّا في حياة الأفراد، وبما أنّ السّيطرة على الخطاب العامّ تعني بالضّرورة السّيطرة على العقل العام المكوّن لدائرة التواصل السّياسيّ، فإن من يملك هذه السلطة العقليّة هو من يؤثر في تفكير الأشخاص، ومن ثمَّ في أفعالهم، وعلى سبيل المثال إذا كان الخطاب المُوجّه هدفه عنصريّا فإنّ عواقبه ستكون وخيمةً بما في ذلك توجيه الأفراد إلى ارتكاب أفعال عدائيّة اتّجاه أقليّات عرقيّة بعينها، حتى أن بعض أعمال العنف المُرتَكَبَة تمَّ ربطُها بخطابات لرجال السّلطة مشحونة بالتحريض على نبذ الآخرين، فمثلا موقع الغارديان the guardian، وضع مقالا فيه قائمة لأسماء أشخاص موالين لسياسات ترامب، وخطاباته قاموا بأعمال عنف إيمانا منهم بأفكاره[******]، وهذا مثال صريح عن السيطرة العقليّة.

2.3.2 مفهوم الأيديولوجيا:

من خلال تعريف التحليل النقديّ للخطاب يتّضح لنا أنّ من أهداف هذا الحقل المعرفي الرئيسَة الكشف عن الإيديولوجيّات التي تتواجد في الخطاب السياسيّ، ذلك أنه لا يوجد خطاب تبرز فيه الايدولوجيا أكثر من الخطاب السّياسيّ[††††††]، وبناء على ما تقدم بدا لنا من الموضوعيّ أن نوضّح مفهوم الإيديولوجية بوصفها مفهوما مركزيّاً في اللسانيات النّقديّة، فلقد ارتبط مفهوم الأيديولوجيا بالفيلسوف الفرنسي "ديستوت دي تراسي" "Destutt de Tracy" في نهاية القرن الثامن عشر للميلاد، والذي اعتبر الأيديولوجيا بأنّها "علم الأفكار" "Science of ideas"، بمعنى دراسة كيفيّة التّفكير، وكيف نتكلّم أونُحاجِجُ. حيث يُستعمل مصطلح الأيديولوجيا على نطاق واسع في العلوم الإنسانية، والسيّاسة ووسائل الإعلام[‡‡‡‡‡‡]، وقد حاول توين فان جيك إزالة الغموض عن مفهوم الأيديولوجيا فعرّفها بأنّها: " اعتقادات أساسيّة لمجموعة ما، وأعضائها"[§§§§§§]، وهذا دليل كاف للبَرْهَنَةِ على أنّه لا توجد فكرة سياسية عالمية، وإن هي وُجدت فتضعف وتموت لاحقا ربما مثلما حدث للفكرتين الاشتراكية والشيوعيّة، فمقاس السّياسة غالبا ما يأخذ حجم الوطن، والسياسة في معظمها مقرونة ماضيا وحاضرا بالوطنيّة.

أ.الأيديولوجيا والترجمة:

[******]https://www.theguardian.com/us-news/ng-interactive/2019/aug/28/in-the-name-of-trump-supporters-attacks-database 24/04/2020.
[††††††] TeunA.Van Dijk, Political discourse and ideology, University of Amestardam, p 15.
[‡‡‡‡‡‡]Teun A.Van Dijk, Ideology and discourse, Pompeu Fabra University, Barcelona, p5,6.
[§§§§§§]Ibid p 6."Ideologies are the fundamental beliefs of a group and its members".

بما أنّ الأيديولوجيّا هي نظام من الأفكار فيمكن أن نجزم أن هذه الأفكار تختلف من مجموعة بشريّة إلى أخرى، بل وقد تتعارض في كثير من الأحيان، ويرجع ذلك التّنازع بالأساس إلى اختلاف خصائص التّفكير بين الأشخاص، وفي كثير من الأحيان تتعارض هذه الأفكار بتعارض مصالح الأشخاص فيقع التّنافس ضمن نطاق الحزب الواحد مثلما هو حاصل بين الحزبين الجمهوري والديمقراطي في الولايات المتّحدة الأمريكية.

ويمكن أن تكون الأزمات والمشاكل بين الدّول والأنظمة مساحة لإطلاق الاتّهامات من خلال تصريحات مُؤَدْلَجَة، ففي ظلّ الأزمة التي يمرّ بها العالم بأسره في هذه الأيام بسبب فيروس كورونا المستجدّ "Coronavirus" اتّهمتْ الولايات المتحدة الأمريكيّة الصّين بصناعة الفيروس ليأتيَ الرّدّ الصّينيّ سريعا من خلال عبارة مشحونة بالأيديولجيات على لسان الرئيس ترامب الذي وصف الفيروس بـ"الفيروس الصّيني"[*******] "Chinese virus" وهي عبارة تحثّ على الكراهيّة والعداء، وتوجيه اللّوم إلى الصّينيّين بوصفهم مصدرا للوباء، ليأتيَ الرّدّ الصّينيّ سريعا على لسان وزير الخارجية الصيني الذي اتهم الولايات المتحدة بنشر مؤامرات وأكاذيب بشأن فيروس كورونا، مما أدى إلى تصعيد التوتر بين البلدين.[†††††††]

لا شكّ في أنّ الأيديولوجية، بوصفها مجموعة من الأفكار والمعتقدات، تحتاج إلى أداة اللغة في أشكالها المكتوبة، أو المنطوقة لنشر هذه الأيديولوجيات، وتبرز هنا التّرجمة، هي الأخرى، معتمدة في الأساس على اللّغة.يتمُّ ذلك بوصف التّرجمة عمليّة متعلّقة بتحديد مستوى اللّغات، وهنا يبرزُ السّؤال حول موضوع العلاقة بين الأيديولوجيّة والتّرجمة بما أنّهما يعتمدان معا على اللّغة بوصفها أداة للتواصل؛ إذ "يزعم المتنافسون في التّحليل النّقديّ للخطاب أنّ كلّ استعمال للغة هو أيديولوجي، وبما أن الترجمة بدورها تعتمد على اللّغة فلا شكّ في أنّ التّرجمة، في حد ذاتها، هي ساحة للصدامات الأيديولوجية"[‡‡‡‡‡‡‡]، ففي السياق نفسه تطرّق جيريمي منداي من خلال شرحه للعلاقة بين الأيديولوجيّة السيّاسيّة والتّرجمة مؤكّدا "أنّ الأيديولوجيّة قد تكون أكثر تجليّاً ووضوحا في ترجمة النّصوص السّيّاسيّة والحساسة"[§§§§§§§].

[*******] Voir: https://metro.co.uk/2020/03/19/photos-show-donald-trump-renamed-coronavirus-chinese-virus-speech-notes-12427301/ le 25/03/2020.

[†††††††] https://www.bbc.com/news/world-asia-china-52790634:Coronavirus: China accuses US of spreading 'conspiracies'

[‡‡‡‡‡‡‡] Apropos of ideology,op.cit.,p2.

[§§§§§§§] Jeremy Munday, Style and ideology in translation, Routledge, 2008, p 151.

لخّص "فاوسات" هذه العلاقة بين السياسة والأيديولوجية فقال: "على مرّ القرون، قام الأفراد والمؤسّسات بتطبيق اعتقاداتهم الخاصّة لإنتاج تأثيرات معيّنة في الترجمة"[********]، وفي المثال التّطبيقيّ الآتي يتأكد لنا ما ذهب إليه فاوسات من خلال ترجمة عبارة : "islamisme radical"[††††††††]:

"La France est en guerre contre le terrorisme, le djihadisme et l'islamisme radical" (L'Obs, 13/01/2015)

ترجمة الشرق الأوسط (2015/01/14):

حيث اعتبر فيها أنّ فرنسا في حالة حرب ضد الإرهاب والتّطرّف والراديكاليّة.

لقد أزاح المترجم الإحالة الدينية في عبارة "l'islamisme radical" ،وعوّضها بعبارة عامّة تشمل التّطرف بشكل عام"الراديكالية"، وكأنّ المترجم عارض فكر أو أيديولوجيّة كاتب النّصّ الأصل من خلال إضمار أيديولوجيّاته الخاصّة به لتتحول الترجمة بذلك الإخفاء إلى ساحة للصّدامات الأيديولوجيّة.

وفي مثال أخر نوضح من خلاله كيف تصبح الترجمة ساحة للصدامات الأيديولوجية، فلقد حرف بالترجمة الفورية مترجم قناة الجزيرة مباشر كلمات استخدمها الأكاديمي القطري ماجد الأنصاري في واشنطن، في معرض حديثه عن الاتصالات القطرية الإسرائيلية، حيث استبدل المترجم عبارة "قطر تتعاون مع أميركا وإسرائيل، لصالح غزة"، ب"قطر تتعاون مع أميركا وأوروبا."[‡‡‡‡‡‡‡‡]

4. خاتمة:

في ختام هذه الورقة البحثية، وبعد دراستنا لموضوع ترجمة الأيديولوجيا وأيديولوجيّة المترجم في ضوء التحليل النقديّ للخطاب: الخطاب السياسيّ أنموذجا، توصلنا إلى النتائج التالية:

يتطلب تحليل الخطاب السياسي ربط الوصف اللغوي بالسياق الاجتماعي والأيديولوجي والتاريخي باعتبارهم سببا في إفراز الخطاب.

يلجأ المترجم إجرائيا إلى المناورة على الخطاب السياسيّ الأصل بشكل خاص لدى إثارة الجوانب العقائدية والأيديولوجية للمترجم، وفي كثير من الأحيان تتحول مناسبة الترجمة إلى حلقة نزاع خفيّ بين الخطيب والمترجِم ، حيث تتمثل المنازعة في ما يخصُّ الآراء والاعتقادات والانتماء.

[********] Ibid, p2.
[††††††††]Voir, Mathieu Guidere ,Traductologie et géopolitique, L'Harmattan, 2015, p 34,35
[‡‡‡‡‡‡‡‡] http://muslimaabdu.blogspot.com/2018/02/blog-post_61.html 06/04/2022.

صعوبة تحييد لغة إنتاج الخطاب السياسيّ كمطلب موضوعيّ عن أن تتأثّر بالجوانب النفسيّة ، والتوجُّه الأيديولوجي للمترجِم على اعتبار أنّ لغة الخطاب ، إذا ما انغمست في تلك العواطف والميول والرغبات قد تتعارض مع الذات المترجمة.

يستجيب التحليل النقدي للخطاب إلى تعقيدات الخطاب السياسي، إذ يساعد المترجم في كشف الأيديولوجيات المضمرة في الخطاب ، كما يساعد التحليل النقدي للخطاب في تقييم قرارات المترجم لدى نقله تلك الأيديولوجيات إلى اللغة المستهدفة.

5. قائمة المراجع:

- بهاء الدين محمد مزيد، تبسيط التداولية: من أفعال اللّغة إلى بلاغة الخطاب السياسي، شمس للنشر والتوزيع، 2010.
- توين فان دايك، الخطاب والسلطة، ترجمة غيداء العلي، ط1 ،2014 .
- جمعان بن عبد الكريم، من تحليل الخطاب إلى تحليل الخطاب النقدي، دار كنوز، 2016.
- محمود عكاشة، لغة الخطاب السياسي، دار النشر للجامعات، 2005.
- نورمان فاركلوف، الخطاب والتغير الإجتماعي، ترجمة محمد عناني، المركز القومي للترجمة، 2015

المراجع باللغة الأجنبية:

- Adrian Leftwich, What is politics?, Polity press, 2004.
- Aristotle, Politics, Translated by C.D.C Reeve, Hackett Publishing Company, 1998 .
- Deborah Schiffrin, Deborah Tannen, Heidi E Hamilton, The Handbook of Discourse Analysis, BLACKWELL, 2001.
- Gabriela Saldanh, Sharon O'Brien, Research methodologies in translation studies, Routledge, 2014.
- Jeremy Munday, Style and ideology in translation, Routledge, 2008.
- Maria Calzada Pérez, Apropos of ideology: Translation studies on ideology-ideologies in translation studies, Routledge, 2002.
- Mathieu Guidere ,Traductologie et géopolitique, L'Harmattan, 2015.
- Paul Chilton, Analysing political discourse, Routledge, 2004
- Ruth Wudak, Michael Meyer, Methods of critical discourse analysis, SAGE publications, 2001.
- Stephen d.Tansey and Nigel Jackson, Politics: the basics, 4TH edition, Routledge, 2008.
- TeunA.Van Dijk, Political discourse and ideology, University of Amestardam.
- Teun A.Van Dijk, Ideology and discourse, Pompeu Fabra University, Barcelona.

- **مواقع الانترنيت::**

https://www.bbc.com/news/world-asia-china-52790634:Coronavirus: China accuses US of spreading 'conspiracies'

https://metro.co.uk/2020/03/19/photos-show-donald-trump-renamed-coronavirus-chinese-virus-speech-notes-12427301/ le 25/03/2020.

https://www.theguardian.com/us-news/ng-interactive/2019/aug/28/in-the-name-of-trump-supporters-attacks-database 24/04/2020

http://muslimaabdu.blogspot.com/2018/02/blog-post_61.html*